المعهد العراقي للحوار

Iraqi Instite For Dialogue

أثر السيرة النبوية على المفكرين والقادة الغربيين

د. صباح نعاس

ورقة عمل

مجلة حوار الفكر

بغداد

العدد (27)/ كانون الثاني 2014م

مما يقال:

إن النبي المصطفى واتباعه المسلمين الاوائل يشتركون بلغة عربية ونسب عربي وينتمون لبيئة واحدة هي بيئة الصحراء ومؤثراتها الطبيعية والنفسية على الفرد العربي وهذا ما سهل التقارب الفكري والايمان بنبوة ورسالة النبي محمد "ص" وهم مؤمنون به " مبشراً ونذيراً" ولذلك أيضاً أمن العرب الذين عاصروه بمعجزته القرآن الحكيم.

لكن من لم يعاصره ولم يخضع لنفس مؤثرات البيئة العربة الصحراوية قال: "لو كنت عند محمد لغسلت قديمه" قول اطلقه، تواضعاً، اعظم واشجع قادة الروم هرقل الروم، في القرن السادس الميلادي.

"نابليون بونابرت" اعلن في مصر احترامه لدعوة الرسول قائلاً: ".. قام محمد بدعوته: ان لا اله الا الله، أحد، لا والد، ولا ولد، وأن التثليث هو الذي ادى الى عبادة الاصنام، وأمل ان لا يمضي وقت طويل تى استطيع ان اجمع العقلاء والمثقفين من جميع الاقطار لنقيم نظاماص موحداً مبنياً على اسس الاسلام"، وقام برفع آيات من القرآن الكريم الى جانب مبادئ الثورة الفرنسية التحررية، في القرن الثامن عشر.

و"جان جاك روسو" وهو من عظماء المفكرين الغربيين في القرن السادس عشر والذي كان لكتاباته وآرائه الاثر البليغ على تطور النظم السياسية في الغرب من خلال تبنيه لفكرة (العقد الاجتماعي) ونبذ النظم الاستبدادية، قال مخاطباً روح الرسول (..أيها النبي رسول الله خذ بيدنا الى موقف الشرف والفخار، فنحن من اجلك نود الموت أو الانتصار).

اما الكاتب الانكليزي " برنادشو" فقد استنجد بالرسول المصطفى لانقاذ البشرية وتولي زعامة العالم.

"ميشال أج هارت" الذي سجل نجازات 100 شخصية عالمية واثرها على البشرية وضع الرسول محمد "ص" على قائمة المائة شخصية معتبراً الرسول هو الشخصية الاعظم في كل التاريخ وبين مبرراته التالية:

1.ان الرسول العربي محمد "ص" كان قائداً دينياً ومدنياً ناجحاً، وكان رجلاً دينياً دون صومعة وملكاً دون تاج وصولجان.

2. استمرار سلطة الرسول الامرة على اتباعه والمؤمنون بح حيث ان خضوع المؤمنين للنبي محمد "ص" لا يفتر رغم تغيير الازمنة وتطور الصراعات الفكرية في المجتمعات الاسلامية.

3.ان دعوة الرسول وحركته لم تكن محدودة التأثير على عكس كل الحركات الثورية او الفكرية التي قادها الرجال المصلحون او الثوريون حيث كانت تأثيراتهم محدودة زماناً ومكاناً، في حين اتسع التأثير الذي احدثه النبي محمد "ص" لكل ارجاء العالم والمجتمعات وامتد لكل رقعة جغرافية ليرتفع شعار (لا اله الا الله محمد رسول الله)، وهنا تبرز الدعوة لوحدة الانسانية والحضارات وليس صراع الحضارات التي يدعو لها الفكري الغربي . الامريكي.

"روجيه غارودي" فيلسوف الوجودية الغربية نورت افكاره مصداقية وقوة قيادة الرسول، على تباعد الازمان والحضارة، ليتحول الى الدين الاسلامي وقد تأثر بصدق وعمق مبادئ الاسلام وشفافية شخصية الرسول المصطفى، فيقول الفيلسوف غارودي ان حديث الرسول "ص" "رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر" وهو جهاد النفس ضد اهوائها ونزواتها، كالظلم والطمع والانانية والاثرة والضعف وحب المال والتكالب عليه، ثم يقول: ان هذا الموقف النبوي العظيم درس هام لأولئك الثوريين الذين يريدون تغيير كل شيء الا انفسهم.

لقد اثر الرسول محمد "ص" في اهم المفكرين الغربيين بعد عدد من القرون ورغم محاولات اعداء الاسلام تشويه وطمس روح الاسلام وقيمه الانسانية.

ان البحث في موضوع (أثر السيرة النبوية على المفكرين والقادة الغربيين) اعتمد على منهج تحليل المضمون، وقسم البحث الى بابين، الباب الأول يتناول معظم اقوال واراء المفكرين والقادة

الغربيين في وصف وتبجيل الرسول المفدى، الباب الثاني تناول اثر سيرة الرسول في تحول جمهرة من المفكرين الغربيين الى اعتناق الدين الاسلامي وهم العقول الاكثر استنارة وقدرة على التحليل والرؤية الصحيحة لحركة التاريخ والامم.

.في أقوال اشهر العلماء والمفكرين الغربيين:

العلماء والمفكرون الغربيون ثبتوا حقائق علمية لم تنسب لغير الرسول في كل التاريخ منها:

1. الكاتب البريطاني (ادوارد جيبون وسيمون اوكلي) في كتابيهما (تاريخ امبراطورية الشرق، 1870) اشاروا الى اعجوبة ومعجزة استمرار وثبات الرسالة المحمدية وتأثيرها في حركة الشعوب حيث يذكرون (ليس انتشار الدعوة الاسلامية هو ما يستحق الانبهار وانما استمراريتها وثباتها على مر العصور، فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والافارقة والاتراك حديثي العهد بالقرآن رغم مرور أثني عشر قرناً من الزمان) وهذا سبب استمرار توسع وتقبل فكر وحركة التيار الاسلامي رغم ان عصر الرسول ينتمي لعصر البداوة والبدائية.

كذلك قال الفيلسوف الفرنسي الشهري "فولتير" (لقد قام الرسول باعظم دور يمكن لانسان ان يقوم به على الارض، ان اقل ما يقال عن محمد انه قد جاء بكتاب وجاهد، والاسلام لم يتغير، اما انتم ورجال دينكم فقد غيرتم دينكم عشرين مرة).

2. الرسول محمد الرجل الاكمل، حيث يؤكد الشاعر الالماني "غوتة" تفرد الرسول محمد "ص" بخصائص الرجل الاكمل فيقول (اننا أهل اوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد الى ما وصل اليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الانسان فوجدته في النبي محمد..).

الكاتب "مايكل هارت" اعتبر الرسول محمد اعظم عظماء التاريخ لان تأثيره أمتد الى كل ارجاء المعمورة ولان قوة كلمة الرسول واوامره لا زالت تمتلك ذات القوة التي مارسها على اتبعه المعاصرين له.

3. المنقذ للبشرية يقول الكاتب البريطاني الساخر والمشهور عالمياً بعمق اثره في المجتمع البريطاني (أنا ارى واجباً ان يدعى محمد "منقذ الانسانية" واعتقد ان رجلاً مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته واحل فيه السعادة والسلام).

4. القيادة الفريدة للرسول بنظر المستشرق "مونتغمري وات" تجسدت في قيادة الرسول لمجتمع انتقالي متعدد الاعراق والمستويات الطبقية وقاده الى الانتقال من دولة صغيرة الى امبراطورية عالمية، كما هيأ قادة للمجتمع مستمرين على نهجه الاسلامي، وهو الذي نقل امته من حالة الجمود الى امة رسالية لها دور حضاري وانساني عالمي، ويضيف المفكر "وات" في كتابه (الاسلام والجماعة المتحدة) (أن فكرة الامة التي جاء بها الاسلام هي الفكرة البديعة التي لم يسبق لها أحد.. بدفع المسلمين الى الوحدة في أمة واحدة، تختفي فيها حواجز الاجناس واللغات وعصبيات النسب والسلالة، وقد تفرد الاسلام بخلق هذه الوحدة بين اتباعه فأشتملت أمته على أقوام من العرب والفرس والهنود والصينيين والمغول والبربر والسود والبيض على تباعد الاقطار وتفاوت المصالح) وهذا على عكس ما يطرحه الفكر الغربي في منهج (صراع الحضارات) ودعواه للصراع.

. اثر الرسول محمد في قناعات الغربيين الفكرية والدينية:

يكون من الصعب دائماً تغيير مواقف العلماء والمفكرين الذين اكتسبوا المعرفة العلمية والفكرية بتراكم تجاربهم ودراساتهم، وكما معروف، فان كل جديد في العلم والفكر يخضع للدراسة والاختبار ومن ثم التصديق والقبول بما يقدمه من حقائق جديدة والعلم ظاهرة تطورية نحو المستقبل، شخصية ورسالة الرسول محمد "ص" عاشت في القرن السادس للميلاد وعلى الرغم من التغيرات العظيمة والابداعات والمدارس الفكرية والنظريات العلمية والطبية على مدى الزمن

الفاصل بين رسالة الرسول محمد "ص" والعصر الحديث (600 الى 2013) فلا زال المفكرون والعلماء يجدون انفسهم في حالة دهشة وانبهار بالحقائق العلمية التي اعلنها الرسول في القرآن الكريم كما يجدون انفسهم مجبرين عقلياً على اعتناق مبادئ الدين الاسلامي واعلان الشهادة اعترافاً بالله الواحد وصدق نبوة الرسول محمد "ص" ويظهر ذلك فيما اعلنه الدكتور الجراح الفرنسي موريس بوكاي، بعد ما فحص جثة مومياء مصرية (جسد الفرعون) وتشخيصه لاسباب موت الفرعون بانه مات غرقاً في مياه البحر وتسأل حينها "هل يعقل ان يعرف محمدهم هذا قبل اكثر من الف عام وانا للتو اعرفه"، علماً عن المومياء كانت قد اكتشفت عام 1898 من قبل البعثة الفرنسية للاثار، وكان نص الآية القرآنية {فاليوم ننجيك ببدنك لتكن لمن خلفك آية وان كثيراً من الناس عن آياتنا غافلون} والآية تعني الفرعون الذي لحق بالنبي موسى فعبر موسى البحر واغرق الله الفرعون في اليم "سورة يونس:92"، شهد بصدق الرسالة الاسلامية وكتاب الله عالم آخر من علماء التشريح والاجنة د.كيث مور عندما شارك في مؤتمر الاعجاز العلمي في القرآن في القاهرة عام 1986 قائلاً: (اني اشهد باعجاز الله في خلق كل طور من اطوار القرآن الكريم ولست اعتقد ان محمد او اي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لان هذه التطورات لم تكتشف الا في الجزء الاخير من القرن العشرين، واريد ان أُؤكد على ان كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم في علم الاجنة).

الدكتور أرثر اليسون والذي شارك في اعمال المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي في القاهرة عام 1985 اعلن اسلامه في نفس المؤتمر عندما اكتشف بان ما جاء به من علم ونظريات حول مراحل النوم وحقيقة الوفاة كان الرسول محمد "ص" قد سبق واعلن عنها في كتاب الله الحكيم القرآن قبل اكثر من 1500 سنة.

هذه مجموعة بسيطة من استمرار قوة الرسالة المحمدية وكلما تقدم الانسان في المعرفة والعلم يكتشف ان احاكم القرآن الحكيم هي المنبع لكل العلوم والابتكارات.

ان احصائيات عدد المسلمين في العالم المتزايدة تؤكد ايضاً صحة وصدق الرسول ففي القرن السادس الميلادي كان عدد المسلمين بضعة آلاف ونعلم ايضاً بان الدين الاسلامي والمسلمون قد

تعرضوا ولا زالوا يتعرضون لهجمات عسكرية وفكرية لطمس الدين الاسلامي لكنه انتشر من الجزيرة العربية الى كل جزء من الكرة الارضية وبتزايد اعداد المسلمين الى ما يقارب مليار ونصف المليار حسب الاحصائيات العالمية.